كتاب السير من التهذيب للإمام البغوي

تحقيق ودراسة
د.راوية بنت أحمد الظهار
الأستاذ المشارك في كلية التربية بالمدينة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد؛فإن الجهاد في الإسلام ذروة سنامه، وهو من أهم مبادئ الإسلام العظمى لأنه سبيل عزة هذه الأمة وكرامتها وسيادتها؛ لهذا كان فريضة محكمة وأمراً ماضياً إلى يوم القيامة، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا وصغروا وغزاهم عدوهم في دارهم، ويعد الجهاد من أفضل الأعمال عند الله، ولقد تمنى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحوز درجة الشهادة في سبيله.

ولقد قرأت كتاب السير من كتاب التهذيب للإمام البغوي ولما وجدته لهذا الباب من أهمية،ولأهمية كتاب التهذيب استخرت الله وحققت هذا الجزء، راجية من الله - سبحانه وتعالى - أن يتقبله مني ويثقل به موازيني ووالديّ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإمام البغوي

نسبه ومولده ونشأته وصفاته:

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي[1].

كان أبوه يعمل الفراء ويبيعها وإليها نسب[2]، وسمي بالبغوي نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور[3]، وقيل بغشور اسم الولاية، واسم المدينة بغ[4].

ولقب بعدة ألقاب منها:

محيي السنة[5]، وركن الدين[6]، وظهير الدين[7]، وقامع البدعة[8]، وشيخ الإسلام[9].

ولد الإمام البغوي في جمادى الأولى سنة 433هـ[10]، وقيل: سنة 436هـ[11] واختلفت

---

[1] انظر ترجمته: طبقات الحفاظ للسيوطي 457، تهذيب تاريخ ابن عساكر 4/348، البداية والنهاية 2/193، العبر 2/406، الأنساب 1/164، الرسالة المستطرفة 32، التقييد 1/305، تتمة المختصر في أخبار البشر 2/39، معجم المؤلفين 4/61، معجم البلدان 1/468، النجوم الزاهرة 5/223، سير أعلام النبلاء 19/439، الوافي بالوفيات 13/63،طبقات المفسرين للداودي 1/161، طبقات المفسرين للسيوطي 38، تذكرة الحفاظ 4/1257، طبقات ابن أبي شهبة 1/310، طبقات الأسنوي 1/206، طبقات ابن هداية الله 200 شذرات الذهب 4/48، التفسير والمفسرون 1/234 طبقات السبكي 4/214، وفيات الأعيان 2/136 اللباب 1/164 الأعلام 2/259 دائرة المعارف الإسلامية 4/27.

[2] انظر: سير أعلام النبلاء 19/440، شذرات الذهب 4/49.

[3] انظر: الأنساب 2/254، اللباب 1/164، معجم البلدان 1/468، الرسالة المستطرفة 32، طبقات الأسنوي 1/206 طبقات ابن هداية الله 201، الأعلام 2/259.

[4] انظر: مفتاح السعادة 1/477.

[5] انظر: الرسالة المستطرفة 32، التقييد 1/305، العبر 2/406.

[6] انظر: طبقات المفسرين للسيوطي 38، الرسالة المستطرفة 32، طبقات الداودي 1/161، سير أعلام النبلاء 19/441.

[7] انظر: وفيات الأعيان 2/136.

[8] انظر: مشكاة المصابيح 1/3.

[9] انظر: سير أعلام النبلاء 19/439.

[10] انظر: معجم البلدان 1/468.

[11] انظر: الأعلام 2/259.

المصادر في المدة التي عاشها فبعض ذكر أنه عاش بضعاً وسبعين سنة[1] والبعض ذكر أنه جاوز الثمانين[2]، وبعضها الآخر ذكر أنه أشرف على التسعين[3].

ويبدو أنه نشأ في بلدة بغشور، وتلقى مبادئ العلم فيها، ثم رحل إلى مرو الروذ؛ ليتلقى العلم على أيدي علمائها، وهناك التقى بإمامها في ذلك العصر القاضي حسين بن محمد المروزي، فتتلمذ عليه، ونهل من علمه، ودرس عليه المذهب الشافعي.

ولم يكتف بأخذ العلم من مرو الروذ بل نراه يوسع دائرة رحلاته إلى بلاد أخرى لم تذكر لنا كتب التراجم أسماءها، ولكن أجمل ذلك ابن تغري بردي حيث قال: "رحل إلى البلاد وسمع الكثير.."[4].

ومع كثرة رحلاته لم يذهب إلى بغداد، كما أنه لم يذهب إلى أرض الحرمين ولم يحج. وانتهى به المقام في مرو الروذ حتى توفي فيها في شوال سنة 516هـ.

وكان - رحمه الله - ذا علم غزير أثر في أخلاقه وسلوكه الشخصي؛ إذ إنه لم يجرد هذا العلم عن العمل بل كان جامعاً بينهما.

يقول ابن السبكي: "كان إماما جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل"[5].

شيوخه وتلاميذه[6]:

أولاً: شيوخه:

تتلمذ الإمام البغوي علي شيوخ أجلاء في التفسير، والحديث، والفقه منهم:

القاضي الحسين بن محمد المروزي[7]، وأبو عمر عبد الواحد المليحي[8]، وأبو الحسن علي بن يوسف الجويني[9]، وحسان بن محمد المنيعي[10]، وأبو بكر محمد بن الهيثم الترابي[11]، وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي[12]، وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوي[13].

---

1 انظر: سير أعلام النبلاء 19/442، معجم المؤلفين 4/61.

2 انظر: تذكرة الحفاظ 4/1258، طبقات المفسرين للسيوطي 39، طبقات ابن قاضي شهبة 11/3، شذرات الذهب 4/49، التفسير والمفسرون 1/335، معجم المؤلفين 4/61.

3 انظر: طبقات السبكي 4/215.

4 انظر: النجوم الزاهرة 5/223.

5 انظر: طبقات السبكي 4/214.

6 انظر شيوخه وتلاميذه: مقدمة مصابيح السنة 1/37، ومقدمة الأنوار في شمائل النبي المختار 1/68.

7 انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 18/260، طبقات العبادي 112، تهذيب الأسماء واللغات 1/164، تبصير المنتبه 4/1357.

8 انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 18/255، اللباب 3/256، تذكرة الحفاظ 3/1131، بغية الوعاة 2/119.

9 انظر ترجمته: طبقات الأسنوي 1/340، شذرات الذهب 3/262.

10 انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 18/265، المنتظم 8/270، الكامل في التاريخ 10/69، البداية والنهاية 12/103.

ثانياً: تلاميذه:

أبو علي الحسن بن مسعود البغوي[1]، أبو الفتوح مسعود بن أحمد ابن يوسف الخطيب البامنجي[2]، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي[3]، وأبو عمرو عثمان بن محمد بن محمد بن موسى الشاشي الفاشاني[4]، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الشاشي الفاشاني[5]، وأبو منصور محمد ابن أسعد العطاري المعروف بحفدة[6]،وأبو المكارم فضل الله بن محمدالنوقاني[7].

مؤلفاته :

كان البغوي - رحمه الله - مفسراً، ومحدثاً، وفقيهاً، وعالماً بالقراءات وبسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد شملت مؤلفاته كل تلك العلوم.

قال عنه السبكي: "وقدره عال في الدين، وفي التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه..."[8].

ومن مؤلفاته في القرآن الكريم وعلومه:

1- معالم التنزيل في التفسير[9] مطبوع[10].

2 - الكفاية في علم القراءة[11] "مخطوط"[12].

---

11 انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 18/251، الأنساب 3/35، الإكمال 1/534.

12 انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 18/245، تذكرة الحفـاظ 3/1160، العـبر 3/62، شذرات الذهب 3/325.

13 انظـر ترجمتـه: سـير أعلام النبلاء 18/222، المنتظـم 8/296، النجـوم الزاهـرة 5/99، فوات الوفيات 2/56.

1 انظر ترجمته: التحبير 1/213، سير أعلام النبلاء 19/442.

2 انظر ترجمته: التحبير 2/297، طبقات السبكي 7/296.

3 انظــر ترجمتــه: ســير أعلام النبلاء 2/360، النجــوم الزاهــرة 5/333، الــوافي بالوفيات 1/144، العبر 4/159.

4 انظر ترجمته: الحبير 2/174، طبقات السبكي 6/165.

5 انظر ترجمته: التحبير 2/297، طبقات السبكي 7/296.

6 انظر ترجمته: البداية والنهاية 12/299، وفيات الأعيان 3/373، شذرات الــذهب 4/240.

7 انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 21/413، طبقات السبكي 8/349.

8 انظر: طبقات السبكي 4/215.

9 انظــر: ســير أعلام النبلاء 19/440، معجــم البلــدان 1/468، طبقــات الســبكي 4/214. مرقاة المفاتيح 1/10، معجم المؤلفين 4/61، الأعلام 2/259.

10 طبع على الحجر في بومباي عام 1269م، وطبع أيضاً على الحجر في فارس من دون تاريخ في أربعة أجزاء وأعيد طبعه في بومبـاي عـام 1296م /1309ه وطبـع في القاهرة عام 1305ه وعام 1331ه على هامش لباب التأويـل للخـازن، وسـنة

3 - مشكل القرآن.
ذكره محقق الأنوارفي شمائل النبي المختارللبغوي نقلاً عن ابن الفوطي[1].
مؤلفاته في الحديث:
1- مصابيح السنة[2]"مطبوع"[3].
2-شرح السنة[4] "مطبوع"[5].
3-شرح الجامع للترمذي[6] "مخطوط"[7].
4-الجمع بين الصحيحين[8]. والكتاب لم أقف عليه.
5-المدخل إلى مصابيح السنة[9] "مخطوط"[10].
6-الأربعين حديثاً[11] أو الأربعين الصغير[12] "مخطوط".
7-الأنوار في شمائل النبي المختار[13] "مطبوع"[14].
8- معجم الشيوخ[15] "مخطوط".

1345ه على هامش تفسيرابن كثير،وطبع في دار الفكرفي بيـروت عـام 1404ه. قلت: وقد قام بتحقيقه مؤخراً الأستاذان خالد العـك، ومـروان سـوار ونشـرته دار المعرفة في بيروت عام 1406ه في 4 مجلدات.

11 انظر: كشف الظنون 2/1499، هدية العارفين 1/312.

12 الكتاب موجود في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ضمن المجموع 37/16. انظر: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

1 انظر: مقدمة الأنوار في شمائل النبي المختار 1/68.

2 انظـر: طبقـات الحفـاظ للسـيوطي 457، تهـذيب ابـن عسـاكر 4/348، تتمـة المختصـر 2/39، التقييـد 1/305، مفتـاح السـعادة 1/477، طبقـات ابـن قاضـي شهبة 1/311 التفسير والمفسرون 1/253.

3 الكتاب مطبوع في جزأين في بولاق عام 1294 ه ومعه موطأ مالك، وطبـع فـي جزأين بمصر عـام 1318ه، وقـد أعيـد تصـوير الطبعـة البولاقيـة بـدار القلـم فـي بيروت مؤخراً مجـردة مـن موطـأ مالـك. قلـت: وقـد طبـع مـؤخراً بـدار المعرفـة ببيروت بتحقيق الدكتور يوسـف مرعشـلي، ومحمـد سـليم سـماره، وجمـال حمـدي الذهبي سنة 1407ه.

انظر: مقدمة تحقيق مصابيح السنة 1/54.

4 انظر: معجم البلدان 1/468، طبقات الحفاظ للسيوطي 457، تذكرة الحفاظ 4/1257 ، طبقات المفسرين للسيوطي 39، وفيات الأعيان 2/136 الوافي بالوفيات 13/63.

5 الكتاب مطبوع بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، نشره المكتب الإسلامي ببيروت عام 1390ه في 16 مجلدا.

6 انظر: تاريخ الأدب العربي 6/245.

مؤلفاته في الفقه:
1- التهذيب[1].
2- الفتاوى[2] "مخطوط"[3].
3 - التعليق على فتاوى شيخه القاضي حسين[4] "مخطوط"[5].
4- ترجمة الأحكام في الفروع[6]، مكتوب بالفارسية.
5- الكفاية في الفروع[7] (مكتوب بالأعجمية).
6- شرح المختصر[8].
عقيدته ومكانته العلمية:
كان البغوي من أئمة أهل السنة والجماعة، سائراً على عقيدتهم مقتدياً بسيرتهم، ويظهر

---

7 الكتاب مازال مخطوطاً، وتوجد منه نسخة مخطوطة بالمدينة المنورة. انظر: مقدمة تحقيق مصابيح السنة 1/45.

8 انظر: سير أعلام النبلاء 19/440، طبقات المفسرين للسيوطي 39، طبقات المفسرين للداودي 161، شذرات الذهب 4/49، طبقات ابن قاضي أبي شهبة 1/311.

9 انظر: تاريخ الأدب العربي 6/235.

10 انظر مقدمة تحقيق مصابيح السنة 46. توجد نسخة مخطوطة من الكتاب في مكتبة قولة بالقاهرة.

11 انظر: سير أعلام النبلاء 19/440.

12 انظر: التحبير 1/459.

13 انظر: معجم المؤلفين 4/61، هدية العارفين 1/312، وقد أسماه إرشاد الأنوار في شمائل النبي المختار.

14 طبع الكتاب بتحقيق الشيخ إبراهيم اليعقوبي، نشرته دار الضياء للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى سنة 1409ه.

15 ذكره البغدادي في هدية العارفين، وتبعه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي لكنه أخطأ بذكر المصدر الذي نص على الكتاب فقال: ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب والواقع أن الذي ذكره ابن حجر هو معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي. انظر هدية العارفين 5/312، تاريخ الأدب العربي 6/246، مقدمة تحقيق مصابيح السنة 1/47.

1 بالرغم من أهمية الكتاب إلا أنه لم يزل مخطوطاً لم يحقق منه - حسب علمي - إلا كتبا الطهارة والصلاة، قام بتحقيقه عبدالله بن معتق بن عناية الله السهلي، نال به درجة الدكتوراه في الفقه من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1409ه، وقمت بتحقيق كتاب الحدود منه، وسأتبعه بإذن الله

ذلك في تفسيره حيث يورد رأي أهل السنة وينصر رأيهم في بيان تلك الآيات التي تتصل بالعقيدة رداً على المعتزلة فيما ذهبوا إليه[1] وشهد بصحة عقيدته الإمام الذهبي حيث قال: "... على منهاج السلف حالاً وعقداً"[2].

وقال صاحب مفتاح السعادة: (صحيح العقيدة في الدين)[3].

أما مكانته العلمية، فقد كان بحراً في العلوم[4]، مجتهداً[5]، من أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي، ومن أئمة أهل النقل[6].

وقد برع في علوم القرآن والسنة والفقه حتى أضحى علامة زمانه فيها[7] وتنافس العلماء في تحصيل كتبه ورزق فيها القبول التام لحسن قصده وصدق نيته.

وقال علي القاري: "من أصحاب الوجوه، قال بعض مشائخنا ليس له قول ساقط"[8].

بتحقيق كتاب الجزية، كما قام بتحقيق كتاب أدب القاضي منه الدكتور إبراهيم بـن على صندقجي الأستاذ بكلية الشريعة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

[2] انظر: طبقات السبكي 4/214، طبقات المفسرين للداودي 162، كشف الظنون 2/1221.

[3] ذكر بروكلمان وجود نسخة مخطوطة منه فـي المكتبـة السـليمانية رقـم 675/3. انظر: تاريخ الأدب العربي 6/246.

[4] انظر: طبقات السبكي 4/214، طبقات المفسرين للداودي 162.

[5] توجدنسخة مخطوطة منه في المكتبةالظاهرية بدمشق رقم (2311)(374)فقه الشافعي. انظر: مقدمة تحقيق مصابيح السنة 1/46، مقدمة تحقيق الأنوار في شمائل النبي المختار 1/66.

[6] انظر: كشف الظنون 1/397، هدية العارفين 1/ 312.

[7] انظر: كشف الظنون 1/397، هدية العارفين 1/312.

[8] انظر: كشف الظنون 2/1499، هدية العارفين 5/312.

[1] انظر: البغوي ومنهجه في التفسير 131.

[2] انظر: سير أعلام النبلاء 19/441.

[3] انظر: مفتاح السعادة 2/127.

[4] انظر: تهـذيب ابـن عسـاكر 4/348،تتمـة المختصـر 2/39،وفيـات الأعيـان 2/136 ،الوافي بالوفيات 13/63.

[5] انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي 457، وتذكرة الحفاظ 4/1257.

[6] انظر: التقييد 1/305.

[7] انظر: التقييد 1/305.

قال السبكي: "وقدره عال في الدين، وفي التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه متسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً، كان الشيخ الإمام يجل مقداره جداً، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل، وقال في باب الرهن من تكملة شرح المهذب، "اعلم أن صاحب التهذيب قَلَّ أن رأيناه يختار شيئاً إلا وإذا بحث عنه وجد أقوى من غيره، هذا مع اختصار كلامه"، وهو يدل على نبل كبير وهو حري بذلك فإنه جامع لعلوم القرآن والسنة والفقه[1].

أهمية الكتاب وأثره في كتب المذهب:

يعد كتاب التهذيب من الكتب المهمة والقيمة في المذهب الشافعي، فقد ذكر فيه البغوي جملة من منصوصات الإمام الشافعي وكثير من تفريعات أصحابه خرجوها على أصوله وذكر فيه من أقاويل الصحابة والتابعين ومن تبعهم من العلماء ما لا يستغني عن معرفتها المترصد للفتوى، ولم يخل الكتاب من اختياراته واستنباطاته وترجيحاته مما جعل كثيراً من أئمة المذهب يكثرون النقل منه، فقد نقل عنه الإمام النووي في كتابيه شرح المهذب وروضة الطالبين، وابن الرفعة في كفاية النبيه والمطلب العالي،والخطيب الشربيني في مغني المحتاج، والرملي في نهاية المحتاج، وابن حجر في تحفة المحتاج، والأردبيلي في الأنوار وغيرهم.

وهذا إنما يدل على أهمية الكتاب ومكانته في كتب المذهب.

منهج البغوي في الكتاب:

اتبع البغوي في كتابه المنهج الآتي:

1- قسم الكتب إلى أبواب تندرج تحتها فصول.

2- يعنون للأبواب والفصول غالباً.

3- يبدأ الأبواب والفصول - غالباً - بآيات وأحاديث.

4- يقوم بشرح المسألة مستوعباً المذهب ويذكر - في بعض الأحيان - الأقوال والأوجه ويشير - أحياناً - لقائليها.

5- امتاز الكتاب بترتيب المسائل والتوسع في نقل الفروع مع حسن التصرف والبحث الدقيق.

6- قد يكون في المسألة أكثر من قول أو وجه أو طريقة، فيقتصر على قول واحد أو يقطع بالطريق الذي فيه قول واحد أو الطريق الذي فيه قولان.

7- يرجح في بعض الأحيان بين الأقوال أو الأوجه بقوله "وهو الأصح"، "وعندى".

8- يذكر الاختلاف بين مذهبه والمذاهب الأخرى وبخاصة المذهب الحنفي كما يذكر أقوال الأئمة كالثوري، والزهري، والنخعي.

منهج التحقيق:

1- مقابلة النسخ مع بعضها مع الإشارة في الهامش إلى الفروق، ومراعاة قواعد الإملاء الحديثة.

2-وضع النص القرآني بين قوسين وتشكيله والإشارة إلى السورة التي جاءت فيها الآية، ورقم الآية.

---

[8] انظر: من مرقاة المفاتيح 1/10.

[1] انظر طبقات السبكي 4/215.

3- تخريج الأحاديث النبوية، وبيان درجة الحديث ما أمكن.
4-تخريج الآثار من أقوال الصحابة والتابعين.
5-شرح الكلمات الغريبة.
6-ترجمة جميع الأعلام الواردة في المخطوطة.
7-الإشارة إلى بداية كل لوحة.
8-تحقيق المسائل الفقهية على النحو التالي:
أ- إذا ذكر حكماً متفقاً عليه عند الشافعية، أكتفي بذكر بعض المراجع الفقهية المعتمدة في المذهب توثيقاً لما أورده المؤلف.
ب- إذا ذكر قولاً أو وجهاً أو طريقاً في مسألة، ووجدت قولين أو عدة أوجه، أو أكثر من

طريق فإنني أذكرها، وأذكر القائلين بها في أكثر الأحيان، والصحيح منها إذا وجدت ترجيحاً.
ج- إذا ذكر أقوالاً للمذاهب الأخرى، فإنني أقوم بتحقيقها بالرجوع إلى كتب كل مذهب مع ذكرها توثيقاً لما ورد.
د- إذا ذكر أقوالاً للثوري أو الأوزاعي رجعت إلى مظانه كالمجموع وغيره من كتب الفقه المقارن توثيقاً لهذه الأقوال.
8- ضمنت آخر الكتاب فهرسين تفصيلية بيانهما؛ هما :
1- فهرس المراجع.
2- فهرس الموضوعات.
ثانياً: وصف النسخ المخطوطة:
- النسخة الأولى:
وهي نسخة يوجد منها الجزء الرابع في مكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (870).

وعدد لوحاتها (324) لوحة، تحتوي كل صفحة على 25 سطراً تتراوح كلمات كل سطر ما بين (13-16) كلمة، وعدد لوحات الجزء المحقق (13) لوحة.

وقد كتب هذا الجزء بقلم نسخ معتاد، ولم يذكر الناسخ اسمه أو تاريخ النسخ وهذه النسخة خالية من الحواشي والتعليقات.

يبدأ هذا الجزء بكتاب القصاص، وينتهي بكتاب أمهات الأولاد ولقد رمزت لهذه النسخة برمز (أ).

- النسخة الثانية:

وهي نسخة يوجد منها مجلدان في المكتبة الظاهرية.

وقد تمكنت بفضل الله من تصوير الجزء الرابع بأكمله وهو الذي يشتمل على الجزء المحقق.

ووضع تحت رقم (2229) (292 فقه الشافعي).

وعدد لوحاته (361) لوحة، تحتوي كل صفحة على (25) سطراً وتتراوح كلمات كل سطر بين (11-15) كلمة، وعدد لوحات الجزء المحقق (13) لوحة.

وقد كتب الجزء بخط واحد وبقلم نسخ جميل وقد ذكر اسم ناسخه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسين، ومكان تاريخ نسخه في شهر رجب من سنة (599هـ).

وقد جاء بآخره بخط مختلف فهرس تفصيلي لمحتويات هذا الجزء ودون على اللوحة الأولى بعض التمكينات والوقفيات للجزء.

يبدأ هذا الجزء بكتاب القصاص وينتهي بكتاب عتق أمهات الأولاد.وقد رمزت لهذه النسخة برمز (ظ).

- النسخة الثالثة:

وهي النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (488 فقه شافعي) ويقع الجزء المحقق في الجزء التاسع، وعدد لوحاته (116) تحتوي كل صفحة على (20) سطر وتتراوح

كلمات كل سطر بين (11_12) كلمة، وعدد لوحات الجزء المحقق (17) لوحة.
وقد كتبت هذه النسخة بخط معتاد غير منقوط.
ويبدأ هذا الجزء بكتاب قتال أهل البغي، وينتهي بباب النذور.
وقد رمزت لها برمز (د).
كتاب السير[1]
باب فرض الجهاد[2].
بسم الله الرحمن الرحيم[3].
قال الله تعالى: **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ}**[4] الآية.
وقال جل ذكره: **{انْفِرُوْا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الله}**[5].
كان القتال مع المشركين ممنوعاً عنه[6] في ابتداء الإسلام بل كان يلزمهم الصبر على أذى المشركين[7].

---

[1] السيرة: الطريقة والمقصود - هنا - أحكام الجهاد المتلقى تفصيله من سير النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته، وترجم بعضهم بالجهاد، وبعضهم بقتال المشركين. انظر - سير - المصباح المنير 298، النظم المستعذب 2/227، نهاية المحتاج 8/41، شرح المحلي على المنهاج 4/213، تحفة الطلاب 2/402، شرح روض الطالب 4/174، فتح المنان 425.

[2] الجهاد مشتق من الجهد: وهو المشقة. يقال: أجهد دابته: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وقيل: هو المبالغة واستفراغ ما في الوسع. يقال جهد الرجل في كذا. أي: جد فيه وبالغ، وقال قوم: سمي الجهاد جهاداً من اللبن المجهود: وهو الذي أُخِذَ زُبْدهَ، فكذلك الجهاد لشدته يستخرج قوة القوى. الجهاد شرعاً: عبارة عن قتال الكفار خاصة.

انظر:حلية الفقهاء 201، النظم المستعذب 2/227، الدر النقي 3/766.

[3] (بسم الله الرحمن الرحيم) ساقطة من د.

[4] سورة البقرة آية (216).

[5] سورة التوبة آية (41.

[6] في ظ: (عليه).

[7] انظر: تفسير الطبري 5/171، زاد المسير 2/134.

قال الله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمُ كُفُوا أَيْدِيَكُمْ}**[1].
وقال: **{لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وأَنفُسِكُم}** إلى قوله تعالى:[2] **{وإن تَصْبِرُوا وَتتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}**[3].
فلما هاجر رسول الله[4] صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجبت[5] الهجرة على من قدر عليها ومن لم يقدر عذره الله تعالى[6].
قال الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ توَفَّاهُمُ[7] الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوْا فِيمَ كُنتُمْ}** إلى قوله: **{قَالُوا[8] أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهاجُروا فِيها}**[9].
إلى قوله: **{إِلاَّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلا }**[10].
وقطع الله الولاية[11] بين من هاجر وبين[12] من لم يهاجر فقال جل ذكره: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا**

---

1 سورة النساء آية (77).

2 (تعالى) ساقطة من ظ.

3 سورة آل عمران آية (186).

4 في د: (النبي).

5 في ظ (ووجبت).

6 حكم الهجرة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة مختصة بالوجوب دون الإباحة لأنها هجرة إلى الرسول فقد كانت هجرة من أسلم بمكة قبل الفتح إليه وهم فيها على ثلاثة أقسام:
- أحدها: من كان منهم في سعة بمال وعشيرة لا يخاف على نفسه ولا على دينه كالعباس ابن عبد المطلب فمثل هذا قد كان مأموراً بالهجرة ندباً ولم تجب عليه حتماً.

والقسم الثاني: من خاف على نفسه أو دينه وهو قادر على الخروج بأهله وماله فهذا قد كانت الهجرة عليه واجبة وهو بالتأخر عنها عاص، لأنه يتعرض بالمقام للأذى ويمتنع بالتأخر عن النصرة.

والقسم الثالث: من خاف على نفسه أو دينه وهو غير قادر على الخروج بنفسه وأهله إما لضعف حال أو عجز بدن، فهذا ممن لم يكن على مثله في المقام حرج ولا مأثم وهو بالتأخر عن الهجرة معذور. انظر: كتاب السير من الحاوي 607، بحر المذهب ورقة 168 من كتاب السير.

7 في ظ: (توفتهم).

وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَالَكُم مِن وَلاَيَتِهِم مِن شَيء حَتّى يُهَاجِرِوا}[1] إلى أن فتحت مكة[2] ارتفع وجوب الهجرة من مكة إلى المدينة.

روي عن ابن عباس[3] رضى الله عنه[4] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح[5]: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفرو"[6] فأراد[7] به الهجرة من مكة إلى المدينة[8]. وهي باقية في حق كل من أسلم في دار الحرب ولم يقدر على إظهار دينه وقدر على الهجرة فيجب عليه أن يهاجر إلى دار الإسلام[9].

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا بريء من كل مسلم مع مشرك لا تراءى نارهما"[10].

ومن لم يقدر على الهجرة لا تلزمه الهجرة، وإن كان قادراً عليها ولكنه مطاع في قومه يقدر على إظهار دينه ولا يخشى الكفار على نفسه ولا الفتنة في دينه لا تجب عليه الهجرة ولكن يستحب له[11] أن يهاجر حتى لا يكون مكثراً لسوادهم[12]، ولا يؤمن أن يميل إليهم قلبه وإذا استولى المسلمون على ذلك البلد أن يسترق ولده ثم لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أذن الله عز وجل في القتال مع من قاتلهم فقال: **{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ**

---

8 (قالوا) ساقطة من د.

9 سورة النساء آية (97).

10 سورة النساء آية (98).

11 يعني توليهم في الميراث وإن كانوا أقرب ذوي قرابتكم. انظر: النكت والعيون 2/114، روح المعاني 9/38.

12 في ظ: (بين من هاجر ومن لم يهاجر).

1 سورة الانفال آية (72).

2 فتحت مكة في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 2/134.

3 عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس،حبر الأمة، وفقيه العصر وإمام التفسير، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة،ولد قبل الهجرة بثلاث سنين.ومات بالطائف سنة 68 ه ويقال 67ه ويقال 70ه. انظر: البداية والنهاية 8/295، التاريخ الكبير 5/3، تهذيب الأسماء واللغات 1/274، تذكرة الحفاظ 1/40، الجرح والتعديل 5/116، الجمع بين رجال الصحيحين 1/239، سير أعلام النبلاء 3/331، العقد الثمين 5/190، المعرفة والتاريخ 1/241.

4 (رضي الله عنه) ساقطة من د.

5 (يوم الفتح) ساقطة من د.

6 متفق عليه انظر صحيح البخاري: كتاب الجهاد - باب فضل الجهاد والسير 4/17، صحيح مسلم: كتاب الإمارة -باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير 3/1487.

7 في ظ: (وأرادوا).

يُقَاتِلُونَكُمْ}[1] ثم أبيح ابتداء[2] القتال معهم فقال تعالى: **{قَاتِلُوا**[3] **الَّذِينَ يَلُونَكم مِن الكُفَّارِ}**[4].

ثم أوجب الله الجهاد فقال: **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ}**[5].

وقال: **{انفِرُوا خِفَافاً وثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ}**[6].[7].

وقال: **{إلاَّ تَنفِرُوا**[8] **يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً}**[9].

والجهاد اليوم فرض على الكفاية[10] [11]،إذا كان الكفار قارين في بلادهم، فإذا خرج من تقع بهم الكفاية سقط الفرض عن الباقين واختلفوا في أنه هل كان فرضا على العين[12] في عهد النبي صلى الله عليه وسلم[13]؟

منهم من قال: كان فرضاً على العين[14] لقلة المسلمين وكثرة المشركين بدليل أن الله - تعالى - ألحق الوعيد بمن لم يجاهد فقال: **{إلاّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً}**[15].

ومنهم من قال كان فرضا على الكفاية والوعيد لمن ترك إجابة النبيصلى الله عليه وسلم

---

8 قال النووي تأول العلماء هذا الحديث تأويلين:أحدهما: لا هجرة بعد الفتح من مكة لأنها صارت دار إسلام فلا تتصور منها الهجرة.والثاني: وهو الأصح، أن معناه أن الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة لأن الإسلام قوي وعز بعد فتح مكة عزاً ظاهراً بخلاف ما قبله. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي 13/8.

9 انظر: كتاب السير من الحاوي 610ه، بحر المذهب ورقة 168من كتاب السير، كفاية النبيه الورقة 2 من كتاب السير.

10 (لا تراءى نارهما) ساقطة من ظ. وقد ذكر الخطابي في معناها عدة وجوه:أحدها: معناه لا يستوي حكماهما قاله بعض أهل العلم، وقال بعضهم معناه أن الله قد فرق بين داري الإسلام والكفر فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم حتى إذا أوقدوا ناراً كان منهم بحيث يراها. وفيه وجه ثالث ذكره بعض أهل اللغة قال معناه لا يتسم المسلم بسمة المشرك ولا يتشبه به في هديه وشكله والعرب تقول: (ما نار بعيرك أي ما سمته).وقال الماوردي: ومعناه لا يتفق رأيهما فعبر عن الرأي بالنار، لأن الإنسان يستضي بالرأي كما يستضي بالنار.وقال ابن القيم: والذي يظهر من معنى الحديث أن النار هي شعار القوم عند النزول وعلامتهم وهي تدعو إليهم، والطارق يأنس بها، فإذا ألم بها جاور أهلها وسالمهم فنار المشركين تدعو إلى الشيطان وإلى نار الآخرة، فإنها إنما توقد في معصية الله ونار المؤمنين تدعو إلى الله وإلى طاعته وإعزاز دينه، فكيف تتفق الناران وهذا شأنهما ؟وهذا من أفصح الكلام وأجزله، المشتمل على المعنى الكثير الجليل بأوجز عبارة . انظر: كتاب السير من الحاوي 612، معالم السنن 2/272

[1] فإن إجابته واجبة على كل من دعاه وإن كان في الصلاة قال الله تعالى: **{يَا أَيُهَا الّذِينَ آمنُوا استَجِيبُوا للهِ وللِرّسُولِ}**[2].

تهذيب ابن القيم 3/436.

والحديث رواه أبو داود والترمذي من حديث جرير.قال ابن حجـر: صـحح البخـاري وأبو حاتم وأبو داود والترمذي والدار قطني إرساله إلى قيس بن أبي حازم، ورواه الطبراني موصولاً. انظر: سنن أبي داود: كتاب الجهاد - باب النهـي عـن قتـل مـن اعتصم بالسجود 3/45 سنن الترمـذي: أبـواب السـير- بـاب مـا جـاء فـي كراهيـة المقام بين أظهر المشركين 3/80، التلخيص الحبير 4/119.

[11] (له) ساقطة من ظ .

[12] في د: (سواهم).والسواد: العدد الكثير. أنظر - سود - المصباح المنير 294.

[1] سورة البقرة آية (190).

[2] (ابتداء) ساقطة من ظ.

[3] في ظ: (وقاتلوا).

[4] سورة التوبة آية (123).

[5] سورة البقرة آية (216).

[6] (بأموالكم) ساقطة من ظ.

[7] سورة التوبة آية (41).

[8] في ظ: (إن لا تنفروا).

[9] سورة التوبة آية (39).

[10] فرض الكفاية: هو طلب الفعـل مـن مجمـوع المكلفيـن لا مـن جميعهـم، وفعـل بعضهم فيه يكفي في سقوط الإثم عن الباقين.انظر: التمهيد للأسـنوي 74، شـرح الكوكب المنير 1/374، جمع الجوامع 1/182، الفروق 1/116.

[11] انظر: الإقناع للماوردي 175، الوجيز 2/186، الغاية القصوى 2/943، كفاية الأخيار 2/26، عمدة السالك 360.

[12] فرض العين: وهو طلب الفعل الواجب من كل واحد بخصوصه، أو من واحد معين كخصائص النبي ولا تبرأ ذمة المكلف إلا بفعله.انظر: التمهيد للأسنوي 74، شرح الكوكب المنير 1/374،جمع الجوامع 1/182الفروق 1/116.

[13] اختلف الشافعية في ذلك على وجهين. أحدهما: وهو قول أبي علي بن أبي هريرة أنه كان في ابتداء فرضه على الأعيان ثم انتقل إلى الكفاية. والثاني: وهو قول سائر الشافعية أنه على الكفاية. وقال الماوردي: والصحيح عندي أن ابتداء فرضه قد كان على الأعيان في المهاجرين وعلى الكفاية في غيرهم، لأن المهاجرين انقطعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنصرته فتعين فرض الجهاد عليهم ولذلك كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر بالمهاجرين خاصة وما جاهد عنه الأنصار قبل بدر فتعين الفرض على من انتدب له ولم يتعين على من لم ينتدب له. وصحح النووي أنه على الكفاية.انظر: كتاب السير من الحاوي 633، بحر المذهب ورقة 170 من كتاب السير، روضة الطالبين 10/208 صحيح مسلم بشرح النووي 13/9.

[14] (في عهد النبي صلى الله عليه وسلم منهم من قال: كان فرضاً على العين) ساقطة من د.

[15] سورة التوبة آية (39).

[1] في ظ: (عليه السلام).

[2] سورة الأنفال (24).